استعارة الصّورة في الخطاب الأدبي الشّعبي –قراءة عرفانية في الأمثال والألغاز–

Image metaphor in popular literary discourse -cognitive reading in proverbs and mysteries-

جعفري عواطف*

جامعة العربي التبسي – تبسة - (الجزائر)

aouatef.djafri@univ-tebessa.dz

تاريخ الارسال:29- 01- 2022	تاريخ التقييم:	تاريخ القبول: 15- 06- 2022

الملخص:

شكّلت اللسانيات العرفانية كتيّار حديث النشأة رواجا كبيرا على الصعيد اللساني بموضوعاته المعرفية المختلفة، فاللسانيات بمفهومها الجديد اهتمت بالبحث في علاقة اللغة بالذهن البشري وعَدِلت عن ذلك الاتّجاه السّائد خلال سبعينيات القرن الماضي.

ويعدّ موضوع الاستعارة من أهمّ الموضوعات التي نالت حظّا وافرا من قبل الأدباء والباحثين؛فالاستعارة في التّصوّر العرفاني لم تعد ظاهرة لغوية فنيّة تشكّل جزء من الخطاب فحسب ؛ بل أضحت ظاهرة عرفانية تحكم الخطاب برمّته؛ تؤسّس لجانب كبير من أنظمتنا التصورية في الخطاب عامة، وفي الخطاب الأدبي الشّعبي على وجه الخصوص.

لذا سنسعى في هذا المقال إلى الحديث عن استعارة الصّورة كمفهوم جديد في النظرية العرفانية، وتبيان أهميّتها في تحليل الخطاب الأدبي الشعبي خاصّة ما تعلّق منها بالأمثال والألغاز.

كلمات مفتاحية: اللسانيات العرفانية ؛استعارة الصورة ؛ الأدب الشعبي؛ الأمثال ؛ الألغاز.

Abstract:

Cognitive linguistics as a newly created society has been very popular in lexicon with its various cognitive themes. The subject of metaphor is one of the most well-received subjects of study by researchers and performers ; The metaphor in the cognitive perception is no longer an artistic linguistic phenomenon that is only part of the discourse ; A cognitive phenomenon that governs speech as a

whole establishes much of our conceptual systems in discourse in general and in popular literary discourse in particular.
In this article we will seek of the image as a new concept in the cognitive theory and to demonstrate its importance in the analysis of popular literary discourse,
Keywords :Cognitive linguistics ; image metaphor ; popular literary ; proverbs ; mysteries.

*المؤلف المراسل:

1.مقدمة:

لَقِيَ الحديث عن الطّرح العرفاني المعاصر إقبالا كبيرا من قبل اللغويين والأدباء والنّقّاد حيث لم يعد بالإمكان تجاوز هذا التّيار الذي اجتاح علوما عديدة؛ كاللسانيات وعلم الحاسوب وعلم الأعصاب والذكاء الاصطناعي والفلسفة والأنثروبولوجيا وغيرها، وسمح بميلاد تخصصات متميزة، كاللسانيات العرفانية وعلم النفس العرفاني والتداولية العرفانية وغيرها.

وتُعدُّ دراسة الاستعارة ضمن المنظور العرفاني من أبرز مكتسبات اللسانيات العرفانية الذي أثمر عمّا يعرف بـ : "نظرية الاستعارة التصورية"؛ تلك النّظرية المرتكزة على أساس متين يُقِرُّ بأن بنية تفكيرنا ذاته قائمة على أسس استعارية، فالاستعارة ليست شيئا مُضافا إلى الفكر بل هي الفكر ذاته.

من هنا شكَّل البحث في اللسانيات العرفانية وسبر أغوارها حاضنة لانبثاق الأفكار الجديدة القائمة على أساس تصوّري، فهي لم تعد منغلقة على أسوارها بل أصبحت منفتحة على العديد من العلوم والتخصصات المسهمة في دفع عجلة التّطوّر والرّقي بالدّرس اللّساني.

وبما أنّ نسقنا التّصوّري وكيفية تفكيرنا وتعاملنا وسلوكياتنا مرتبطة بشكل وثيق بالاستعارة؛ فإنّ الصورة الاستعارية (استعارة الصورة) – كآلية تصوّريّة عرفانيّة – هي بدورها مُهيمنة بشكل كبير على الخطاب الأدبي بشتّى أنواعه؛ بما في ذلك الخطاب الأدبي الشّعبي وموضوعاته المتعدّدة (الألغاز، الأحاجي، الأمثال...إلخ).

من هنا تبادرت إلى أذهاننا جملة التساؤلات التالية:

- ما المفهوم الجديد الذي صاغته اللسانيات العرفانية للاستعارة؟وما الفرق بينه وبين المفهوم التقليدي لها؟.

- إذا كانت هناك علاقة رابطة بين الصّورة و الاستعارة، فما هو مفهوم استعارة الصّورة؟.

- ما هي تجليات الصورة الاستعارية في الخطاب الأدبي الشّعبي عامّة، وفي الأمثال والألغاز بصفة خاصّة؟.

وعلى هذا الأساس جاء عنوان المقال موسومًا بـ: "استعارة الصورة في الخطاب الأدبي الشعبي: قراءة عرفانية في الأمثال والألغاز"، لإماطة اللّثام عن دور الصّورة الاستعارية كعمليّة إدراكية وآلية تفكير في تحليل خطاب الأدب الشعبي ومحاولة القبض على تصوّراته ومفاهيمه وكيفية تحقيقه.

وقبل الحديث عن مفهوم استعارة الصورة وتجلياتها في الأدب الشعبي، علينا أوّلا تحديد مفاهيم بعض مصطلحات البحث كاللسانيات العرفانية والاستعارة التصورية واستعارة الصّورة، فما المقصود بهذه المصطلحات؟.

2.مفهوم اللسانيات العرفانية: Cognitive linguistics :

بظهور المقاربات العرفانية أصبحت العمليات الذهنية مؤسّسة لمختلف التراكيب اللغوية، فنشأت بذلك تخصصات معرفية جديدة من قبيل اللسانيات العرفانية ، فهي « تيّار لساني حديث النشأة، يقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن والتجربة بما فيها الاجتماعي والمادي والبيئي ...فإذا كانت النظرية التوليدية تقوم على أساس النحو الذي ترى أنه مركوز في عضو ذهني من الدّماغ مخصوص هو اللغة؛ فإنّ التّيار العرفاني يذهب إلى تجذّر تلك المبادئ في الملكة العرفانية فينتفي بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللغة، فاللغة مثل سائر الأنشطة الرمزية إنّما هي وليدة نشاط عرفاني مركوز في المولّدة العرفانية العامة التي تمثّل نشاط الدّماغ عضوا مادّيا »[1].

ويذهب صابر الحباشة في تعريف اللسانيات العرفانية بقوله: هي «فرع من اللسانيات يقترح تحليل اللغة انطلاقا من افتراض أن الملكات اللغوية مرتبطة ارتباطا وثيقا بسائر الملكات المعرفية من قبيل الإدراك والمفهمة Conceptualisation».[2]

أما " الأزهر الزّناد" في كتابه"نظريات لسانية عرفنية" فقد حدّد برنامج اللسانيات العرفانية القائم على تناول اللغة من حيث« هي نشاط عرفني في ذاتها وحامل لتمثيلات عرفنية ولذلك وجب تناولها من زاوية خصائصها الدلالية العرفنية ومن زاوية تفاعلها مع سائر الملكات العرفنية من قبيل الإدراك والتّذكّر والتّصوير والعمل والتّجسدن وتمثيل البيئة والسّياق وما إلى ذلك...فاللغة ملكة من ملكات عرفنية...وجب أن تُدرس في إطار عرفني متكامل فيه جميع الأبعاد الجسديّة والبيئية والثقافية والاجتماعية».[3]

3.الاستعارة التصورية:

مثّلت أبحاث كل من جورج لايكوف ومارك جونسون في كتابهما المشترك "الاستعارات التي نحيا بها"« مدخلا لإعادة النظر في الاستعارة وردّ أصولها إلى الذّهن، وحدث ذلك في إطار لساني عرفاني»[4]، وغايتهما في ذلك هو الانتقال بالاستعارة من مستوى الممارسة اللغوية والتناول الفني إلى مستوى العرفان.

فالاستعارة في النظرية العرفانية قائمة على أساس تصوّري لأنّ جزء كبيرا من نسقنا التّصوّري استعاري بالأساس، لذلك وقبل عرض مفهوم الاستعارة التصورية ارتأينا أن نعرض مفهوم التّصوّر، فماذا نعني بالتّصوّر؟.

1.3. مفهوم التّصور Concept:

يرى"محمّد غاليم الحاج" أنّ التّصورات ما هي إلّا « تمثيلات ذهنية خاصة موجودة في الرّأس ويمكن أن تصلح معاني لتعابير لغوية.وهدف هذا الاعتبار تخصيص الإمكانات الذهنية التي تجعل المعرفة اللغوية لدى الإنسان أمرا ممكنا»[5]، وفي ذات الصّدد يقرّ كل من "جورج لايكوف ومارك جونسون" في كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها"«أنّ التّصورات التي تتحكّم في تفكيرنا ليست ذات طبيعة ثقافية صرفة،فهي تتحكّم أيضا في سلوكاتنا اليومية البسيطة بكلّ تفاصيلها، فتصوّراتنا تُبنين ما نُدركه وتُبنين الطريقة التي تتعامل بواسطتها مع العالم، كما تُبنين كيفية ارتباطنا بالنّاس»[6].

هذا يعني أنّ التّصوّر الذي يكوّنه الإنسان للأشياء والمعاني المحيطة به يقوم «على بناء مجموعة من الأنساق التصويرية داخل ذهنه، لا يستعين فيها الذهن باللغة فحسب؛ بل يُضاف إليها تجاربه ومعارفه وثقافته»[7].

وتعريف التّصوّر بهذا المفهوم هو ما دعا إليه راي جاكندوف Ray Jackendoff في نظريته الموسومة بـ:"نظرية الدّلالة التصوّرية"*،لكن « وفي مقابل هذا نجد نظريات لا تعتبر المعاني تمثيلات ذهنية كالنظريات المندرجة عموما في إطار دلالة شروط الصّدق وأهمها دلالة العوالم الممكنة عند ريتشارد مونتيكو Richard Montague(1974) »[8]. فهي بهذا المفهوم تنافي ما تدعو إليه نظرية الدّلالة التّصوّرية لأنها« تنفي دور الذّهن في الفهم و التأويل».[9]

2.3. مفهوم الاستعارة التّصورية:

ضبط زولتان كوفكسيس (Zoltân Kövecses) تعريفا دقيقا للاستعارة التصورية بقوله: «إذا فهمنا مجالا تصوريا Conceptual Domain من خلال مجال تصوري آخر، فنحن نكون إزاء استعارة تصورية»[10]. وترد في تعريف آخر أنّها«عملية فهم لميدان تصوري ما (Conceptual Domain)عن طريق ميدان تصوري آخر حيث يمكن إيجازها كالتالي: الميدان التصوري(أ) هو الميدان التصوري(ب)...حيث يُسمّى الميدان الأول ميدانا هدفا(Target Domain)والميدان الثاني ميدانا مصدرا(Source Domain)»[11].

والمُراد من هذين التعريفين«أنّنا نستخدم المجال المصدر، بوصفه مجالا تصوريّا، لفهم المجال التصوري الآخر أي المجال الهدف، وفي نفس الوقت نحاول فهم المجال الهدف بوصفه مجالا تصوريّا، بمساعدة مجال تصوري آخر(المجال المصدر)أو بعبارة أخرى نأخذ بالاعتبار توافقات تصورية معينة بين عناصر المجال المصدر وعناصر المجال الهدف».[12]

فالاستعارة التصورية بهذا المفهوم قائمة على جملة الاسقاطات والتوافقات التّصورية الجامعة لكلا المجالين التّصوريين.

ولتوضيح فكرة التوافقات التصورية والإسقاطات التناسبية بين الميدانين (المصدر والهدف) نأخذ كمثال استعارة "**الناس نباتات**"، حيث تقوم هذه الاستعارة على« فهم الإنسان باعتباره ميدانا هدفا عن طريق ميدان مصدر هو النبات. فالإنسان يقطع رحلته في طريق الحياة كالنبتة يبعث بذرة وينمو من الطفولة إلى المراهقة إلى الشباب فالكهولة وصولا إلى

الشيخوخة وانتهاء بالموت. والنبتة تغرس وتنمو وتورق وتمتد أغصانها وجذورها وتزهر وتثمر وتتساقط أوراقها وتذبل حتى تموت، وينتج عن عملية الإسقاط هذه، الجزئية بطبعها، تعابير استعارية مثل: مازال نبتة طرية، وعودك طريّ، وجذورك لم تضرب في الأرض بعد، وما يدلّ على أنّه مازال في الدرجة الأولى من النمو، واشتدّ عوده، وأزهرت النبتة، وأثمر زرعك، وهذا الفرع من تلك الشجرة»[13].

ففي استعارة "الناس نباتات" أو"الإنسان نبات" المجال المصدر هو"النبات"، والمجال الهدف هو"الإنسان" والجدول الآتي يوضّح جملة الإسقاطات التّصوّرية للميدانين:

النبات (ميدان مصدر)	الإنسان (ميدان هدف)
- تغرس النبتة	- يتكون الجنين
- تنمو وتورق	- مرحلة الطفولة والمراهقة
- تمتد أغصانها و جذورها	- مرحلة الشباب
- تزهر و تثمر	- مرحلة الكهولة
- تتساقط أوراقها	- مرحلة الشيخوخة
- تذبل حتى تموت	- الموت

الجدول 1: الاستعارة التصورية " الإنسان نبات"

والتعابير الناتجة عن الاستعارة التصورية " الإنسان نبات" من قبيل: " مازال نبتة طرية، اشتدّ عوده، أزهرت هذه النبتة، أثمر زرعك... ما هي إلّا تجلّ من تجلّيات الاستعارة التصورية أو ما اصطُلِح عليه بالاستعارات اللغوية أو التعابير الاستعارية.ولنا عودة إلى هذا العنصر بمزيد من التفصيل في عنصر الاستعارة التصورية.

4.استعارة الصورة:

أو الاستعارات التصويرية Image metaphors يعرّفها جورج لايكوف بأنها «استعارات أحادية الانطلاق One shot metaphor إذ ترسّم صورة واحدة فقط على صورة أخرى»[14] في حين تعرّفها "إلينا سيمينو" بأنها « الاستعارات التي تخلق لوحة من الصور المرئية، بدلا من تلك المجالات المعقّدة التي لها علاقة بالمفاهيم التي يرد فيها ذكر فكرة رحلة الإنسان القصيرة في الحياة، ومن ثم فإن الاستعارات التصويرية لا تتكوّن من علاقات منتظمة بين

مجالات مختلفة لخلق أنماط ثرية من الاستنتاجات والاستدلالات، ولكنها تتضمن لقطة لصورة بلاغية تُفترَض بالقوة على صورة أخرى».[15]

5. استعارة الصورة في خطاب الأدب الشعبي:

5. 1. مفهوم الأدب الشعبي:

إنّ الأدب الصّادر عن الثقافة الشّعبية بأشكالها وألوانها التعبيرية المختلفة، والمتداول على ألسنة الجماهير جيلا بعد جيل يسمّى "الأدب الشعبي"، وقد ضبط الدكتور عامر رشيد السّامرائي في كتابه"مباحث في الأدب الشعبي" مفهوم الأدب الشعبي بقوله:«هو الأدب الذي يعبّر عنه باللهجة العامية والذي يكون مجهول المؤلّف ويكون تناقله من جيل إلى جيل عن طريق الشّفاه».[16]

وفي تعريف آخر ، الأدب الشّعبي هو الأدب الذي «يُروى أو يُكتب أو يُطبع باللّهجة العامية سواء عُرف قائله أو كان مجهولا ، متوارثا عن الجيل السّابق».[17]

فالأدب الشّعبي بهذا المفهوم هو ذلك الأدب الذي يتّخذ اللّهجة العامية وسيلة للتّعبير عنه، وعادة ما يكون قائله مجهولا أو معروفا أحيانا أخرى ، ومن ميزاته أنّه متوارث جيلا عن جيل عن طريق المشافهة.

5. 2. موضوعاته:

لكلّ أدب موضوعات خاصّة به ومتعلّقة بقضاياه، وموضوعات الأدب الشّعبي كثيرة نذكر منها:الأسطورة ، الحكايات الخرافية والعجائبية، الأمثال والألغاز والأحاجي والنّكت وغير ذلك.

وما يهمّنا في هذا المقام مفهوم كلّ من الأمثال الشّعبية والألغاز.فما المقصود بهما؟.

5.2.1. مفهوم الأمثال:

يعدّ المثل الشّعبي من أكثر الأجناس الأدبية الشّعبية جريانا وتداولا على الألسن، ويمكن تعريف الأمثال بأنّها :«خلاصة تجارب القوم ومحصول خبرتهم... والأمثال ضرب من التّعبير عمّا تزخر به النّفس من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كلّه عن الوهم والخيال».[18]

فالمثل بهذا المفهوم هو تعبير بلاغي يلخّص تجارب القوم وخبراتهم بلفظ موجز ومعنى حسن.

5. 2.2. الألغاز:

يعرّف اللغز بأنّه:«الكلام الغامض أو الذي فيه تعمية، يقصد به أمرا ما، يدرك من خلال عناصر لها وجه الشّبه بالمعنى المقصود أو بأسرار المراد الذي أبهمته التّعمية في الكلام أو الأسماء أو الأفعال».[19]

وقد أوضحت "نبيلة إبراهيم" مفهوم اللّغز أكثر بقولها أنّ اللغز«لا يُروى بوصفه سؤالا محيّرا يتطلّب إجابة صائبة يعرفها السّائل من قبل، وإنّما يكون في صورة مسألة محيّرة تتطلّب التفسير».[20]

فاللغز إذن هو تعبير بلاغي غامض قائم على عناصر لها وجه شبه، وحلّه يتطلّب تفسيرا وتحليلا منطقيّا. وللّغز علاقة وطيدة بالاستعارة،وهو في «جوهره استعارة، فّإذا كانت الاستعارة تنشأ نتيجة التّقدّم العقلي في إدراك التّرابط والمقارنة وإدراك أوجه الشّبه والاختلاف فإنّ اللّغز فضلا عن ذلك يحتوي على عنصر الفكاهة ذلك أنّ سبب كلّ شيء يثير الضّحك احتواؤه على عنصر عدم التّوقع ».[21]

وما يعنينا فيما نحن بصدده هو تجليّات استعارة الصّورة في كلّ من الأمثال والألغاز كمواضيع هامة من موضوعات الأدب الشعبي، فكيف لهذا النّوع من الاستعارات أن يتحقّق في هذا الجنس الأدبي؟.

5. 3 تجلّيات استعارة الصورة في الخطاب الأدبي الشعبي:

5. 3. 1 تجليات استعارة الصورة في الأمثال:

تتأسّس الأمثال على بنيات تصوّريّة استعارية يتمّ فيها فهم ميدان تصوّري هدف انطلاقا من ميدان تصّوري مصدر،وننظر في هذا السّياق في البنية الاستعاريّة التي يتأسّس عليها المثل الآتي:

أ- أحشفا وسوء كيلة .

«هذا المثل ميدانه التّجارة، والمشتري يتذمّر فيه من سوء البضاعة فالحشف من أردأ أنواع التّمر، ومن سوء الكيل، أي نقص الميزان، هذا المثل يمكن أن يُسقط على كلّ مشهد يتذمّر فيه المرء من خصلتين سيّئتين اجتمعتا في شخص واحد أو في شيء واحد، ففي سياق

عريس لم ير زوجته إلّا ليلة الزّفاف فيكتشف قبحها وعندما يحدّثها يكتشف سلاطة لسانها».[22]

وفي هذا المثل تحضر استعارة الصّورة بشكل جليّ انطلاقا من صورة الميدان المصدر(المرأة) ووصولا إلى صورة الميدان الهدف (الحشف).

فالصّورة الأولى تضمّ صورة المرأة وقبحها في ليلة الزّفاف وسلاطة لسانها أثناء محادثتها،مع تذمّر زوجها من ذلك، أمّا الصّورة المقابلة لها فهي صورة الحشف الذي اشتراه المشتري الذي يتميّز بسوء الكيل ورداءة النّوع،فشعور المشتري للحشف الممزوج بالاستياء والتّذمّر هو نفس شعور الزّوج ليلة زفافه.ويمكن إسقاط البنية الاستعارية للصّورة الأولى (الميدان المصدر) على البنية الاستعارية للصّورة الثانية (الميدان الهدف) كالآتي:

الميدان المصدر (المرأة)	الميدان الهدف (الحشف)
- الزوجة	- الحشف
- الزّوج	- المشتري
- محادثة الزّوج لزوجته ليلة الزّفاف.	- محادثة المشتري مع البائع أثناء عملية الشّراء.
- قبح الوجه	- أسوأ أنواع التّمور
- سلاة اللّسان	- نقص الكيل
- التّذمّر والاستياء	- التّذمّر والاستياء
- اجتماع سوأتين في الزّوجة	- اجتماع سوأتين في الحشف.

الجدول 2:استعارة الصّورة في مثل: أحشفا وسوء كيلة.

ومن الأمثال التي تُبَنينها استعارة الصّورة أيضا نذكر المثل التّالي :

ب- "**جوّع كلبك يتبعك**".

وهو مثل شائع ومعروف خاصّة في الأوساط السّياسية ، حيث يُضرب هذا المثل في حالة خضوع وانقياد الشّعب للسلطة الحاكمة.

ومجال هذا المثل هو «العلاقة بين الإنسان والحيوان –الكلب - ، ويركّز على نوع العلاقة فهي قائمة على الإساءة من جانب الإنسان والطّاعة والامتثال من قبل الكلب ، ومجاله

الهدف الذي يمكن أن يُسقط عليه أي الحادثة المشابهة له، تقوم على العلاقة بين الإنسان والإنسان ».[23]

فاستعارة صورة خضوع الحيوان -الكلب – للإنسان وإسقاطها على صورة انقياد وامتثال الشّعب للسلطة والحكّام تضعنا أمام مجالين اثنين: المجال المصدر (الإنسان / الكلب) والمجال الهدف (السلطة الحاكمة / الشّعب)، والجدول الآتي يوضّح الإسقاطات الاستعارية لكلا المجالين:

المجال المصدر(الإنسان / الكلب)	المجال الهدف(السلطة / الشّعب)
- الإنسان / الكلب	- السلطة / الشّعب.
- علاقة الإساءة	- علاقة الإساءة
- التّسلّط من قبل الإنسان	- فرض السّيطرة من قبل السلطة.
- الامتثال والطّاعة من قبل الكلب.	- الرّضوخ والانقياد من قبل الشّعب.

الجدول3: استعارة الصّورة في مثل: "جوّع كلبك يتبعك".

5. 3 .2 تجليّات استعارة الصّورة في الألغاز:

للّغز علاقة وطيدة بالاستعارة ،«لذلك فإنّ فهم اللّغز يقتضي معرفة بالاستعارات التّصوّرية التي تحكم نظامنا التّصوّري ، وتنبني عليها ثقافتنا وممارساتنا التّجريبية. وهذه الألغاز يمكن أن تمثّل نموذجا على قيام اللّغز على استعارة الصّورة ، ويتطلّب فهمه وفكّ أوصاده»[24] استحضار استعارات.

وقد أورد محمد الصّالح البوعمراني عدّة أمثلة لاستعارة الصّورة في الألغاز، ومن الألغاز التي ذكرها:

أ- لغز القلم:

« وما غلام راكع ساجد أخو نحول دمعه جاري

ملازم للخمس في أوقاتها معتكف في خدمة الباري

استعار الملغّز ، هيئة الغلام وصورته في ركوعه وسجوده ، وفي نحافته ، ودموعه التي تنزل خشية وطاعة لربّه ، لهيئة القلم وصورته، في انكبابه على الورق وقيامه، وفي نحافته ونزول الحبر منه، وهو طوع بنان سيّده الذي يخطّ به ».[25]

ففي (لغز القلم) تمّ توظيف البنيات الاستعاريّة لصورة الغلام وإسقاطها على البنيات الاستعارية لصورة الغلام وإسقاطها على البنيات الاستعارية لصورة القلم ، فالميدان المصدر في هذه الاستعارة هو(الغلام) والميدان الهدف هو (القلم).والجدول الآتي يوضّح استعارة الصّورة للغز القلم:

»

الميدان المصدر (الغلام)	الميدان الهدف (القلم)
- نحيف الجسم.	- رقيق العود.
- يسجد ويركع.	- ينكبّ ويرتفع على الورق.
- دائم البكاء خشية من الله .	- ينسكب الحبر منه ليخط.
- ملازم للصّلاة كلّما حان موعدها.	- ملازم للكتابة كلّما حان موعدها.
- معتكف لخدمة خالقه.	- مجعول لخدمة سيّده الكاتب.

الجدول 4:استعارة الصّورة للغز القلم.

فلا يمكن فكّ هذا اللّغز دون استحضار لهاتين الصّورتين في تماثلهما، وتقارب هيئتهما».[26]

ب- لغز أسطورة أوديب:

إن العلاقة بين الأسطورة و الاستعارة التصورية هي علاقة وطيدة جدا، «فالأسطورة في جوهرها ذات طبيعة استعارية، فالاستعارة هي الرحم الذي تولدت عنه الأسطورة... وما الاستعارات التي بنيت عليها الأساطير إلا تجل لاستعارات تصورية. لذلك

فالاستعارة التصورية يمكن أن تكون مفتاحا هاما نفهم من خلاله معنى الأسطورة ودلالاتها».[27]

وقد ضرب محمد الصالح البوعمراني مثالا توضيحيا لذلك تمثّل في أسطورة أوديب، « فهذه الأسطورة تروي أن أوديب وصل إلى أسوار طيبة، فوجد الوحش المسمى أبا الهول، يحرص طيبة ويطرح لغزا على كل داخل إلى المدينة، ويقتله إن عجز عن حله، واللغز المشهور هو: أي الحيوانات يمشي صباحا على أربع، وفي الظهيرة على اثنتين، وفي المساء على ثلاث؟ واستطاع أوديب فك أوصاد هذا اللغز الذي جعله يدخل طيبة ويصير ملكا عليها. وحل اللغز كما هو معروف "الإنسان"، الذي يحبو على أربع في الصغر، ثم يسير على قدميه عند النضج، ويتوكأ على عكاز في آخر حياته».[28]

وقد استعان أوديب لحل اللغز على استعارات تصورية مكنته من إيجاد مفتاح له، والحقيقة أن هذا اللغز ينبني على استعارتين تصوريتين: إحداهما: "حياة الإنسان يوم" والأخرى "حياة الإنسان رحلة".

ففي الأولى الميدان المصدر هو (يوم) والميدان الهدف هو (حياة الإنسان)، «فأوديب أدرك العلاقة بين الميدان الهدف الذي هو (حياة الإنسان والميدان المصدر هو (يوم). فالطفولة هي الصبح، ومرحلة النضج هي الظهيرة، والشيخوخة هي المساء. فأسقط بذلك خصائصالميدان المصدر(اليوم) على الميدان الهدف (حياة الإنسان) »[29]. أما في الثانية، فالميدان المصدر هو(رحلة) والميدان الهدف هو(حياة الإنسان) ونقصد بها هنا «حياة أوديب التي تعتبر رحلة، لها بداية، وفيها طريق يقطع، وعوائق تعترض المرتحل في الطريق، ونقطة نهاية. لذلك فإن فهم الأسطورة يقتضي معرفة بالاستعارات التصورية التي تحكم نظامنا التصوري، وتنبني عليها ثقافتنا، وممارستنا التجريبية».[30]

ج- لغز الملح:

من أشهر الألغاز التي أطلقها الشّاعر"أبو العلاء المعرّي" لغز الملح ، في قوله:

«وبيضاء من سرّ الملاح ملكتها * فلمّ قضت إربي حبوت بها صحبي

فباتو بها مستمتعين ولم تزل * تحثّهم بعد الطّعام على الشّرب.

تأسّس هذا اللّغز على استعارة الصّورة **"الملح امرأة"** فكانت متعة الملح ولذّته كلذّة المرأة ومتعتها وإن قُرّب لفظيا بين الملح والملاح»[31].

ففي هذا اللّغز تمّت استعارة صورة الملح بلذّته ومتعته في الطّعام لصورة المرأة (المليحة) في اللّذة والاستمتاع أيضا، وبإسقاط صورة المجال المصدر (المرأة) على المجال الهدف (الملح).

والجدول الآتي يبيّن التّوافقات الاستعاريّة للمجالين التّصوّريين:

المجال المصدر (المرأة)	المجال الهدف (الملح)
- بيضاء البشرة	- أبيض اللّون.
- تتميّز باللّذة والمتعة.	- يضفي على الأكل لذّة ومتعة.
- لا يستطيع الرّجل الاستغناء عنها.	- لا يستطيع الإنسان الاستغناء عنه في طعامه.
- تمثّل توازن الحياة واستقرارها.	- به يتوازن طعم الأكل ومذاقه.

الجدول 5:استعارة الصّورة للغز الملح.

6.خاتمة:

ختاما، يمكننا القول أنّ استعارة الصّورة هي استعارة حاضرة في العديد من الخطابات الأدبيّة بما في ذلك الخطاب الأدبي الشّعبي، فالأمثال والألغاز الشّعبية تتأسّس في جانب كبير منها على الاستعارة ، ويتمّ ذلك بإسقاط بنيات تصوّرية من مجال مصدر لصورة مشهد أو حادثة ما على بنيات تصورية لمجال هدف على مشهد أو حادثة ما.فباستعارة الصورة يتمّ تيسير فهم الأمثال وفكّ أوصاد الألغاز.

فالاستعارة بهذا المفهوم لم تعد ظاهرة فنيّة لغوية فحسب، بل هي ظاهرة عرفانية تحكم الخطاب برمّته.

7. هوامش:

[1] ينظر عطية سليمان أحمد(2013): الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، المكتبة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، ص55.

[2] الحباشة صابر(2012): نوافذ المعنى - إطلالات متجددة على علم الدلالة العرفني-، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، ص 49.

[3] ينظرا الزناد الأزهر (2009): نظريات لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط1، ص (27، 28، 32).

[4] طعمة عبد الرحمان محمد(2017): البناء العصبي للغة في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، دار كنوز المعرفة للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص403.

[5] غاليم محمد الحاج (2010): المعنى والتوافق، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، ص42.

[6] لايكوف جورج و مارك جونسون (2009): الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، ص21.

[7] عطية سليمان أحمد: الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، مرجع سابق، ص37.

[*] تنطلق الدّلالة التصوّرية من مسلمة ذهنية مفادها أن المعنى في اللغة الطبيعية بنية معلومات مرمّزة في الذّهن البشري (غاليم محمد الحاج: المعنى والتوافق، مرجع سابق، ص31).

[8] غاليم محمد الحاج: المعنى والتوافق، مرجع سابق، ص42.

[9] ينظر: غاليم محمد الحاج (2007): النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، ص47.

[10] ميلاد خالد(2005): الدلالة النظريات والتطبيقات، الشركة التونسية للنشر، تونس، ط1، ص 482.

[11] البوعمراني محمد الصالح(2009) : دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، ص ص 124، 125.

[12] ينظر: طعمة عبد الرحمان محمد: البناء العصبي للغة في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، مرجع سابق، ص 406.

[13] البوعمراني محمد الصالح(2015): الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، ص16.

[14] لايكوف جورج(2010) : النظرية المعاصرة للاستعارة، ترجمة طارق النعمان، منشورات مجلة الإبداع للفن والأدب ،الاسكندرية، العدد 14/13 شتاء / ربيع، ، ص66.

[15] سيمينو إلينا(2013): الاستعارة في الخطاب، ترجمة: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة، ص118.

[16] السّامرائي عامر الرشيد(1954): مباحث في الأدب الشعبي، السلسلة الثقافية الصادرة عن وزارة الثقافة والإرشاد، الجمهورية العراقية، بغداد، ص ص 9، 10.

[17] المرجع نفسه، ص ص 10،11.

[18] إبراهيم نبيلة (دت): أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، دار نهضة للطّبع والنّشر، مصر، القاهرة، دط، ص 139.

[19] لعوبي رابح (مارس 2013): اللغز الشعبي، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب الصادرة عن جامعة باجي مختار، عنابة، العدد 33، ص 164.

[20] إبراهيم نبيلة : أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي ، مرجع سابق، ص 159.

[21] المرجع نفسه، ص 154.

[22] البوعمراني محمد الصّالح (2015):السيميائية العرفانية-الاستعاري والثّقافي-، مركز النّشر الجامعي، تونس، ط1،، ص 246.

[23] المرجع نفسه، ص 248.

[24] المرجع نفسه، ص 239.

[25] المرجع نفسه، ص 239.

[26] المرجع نفسه، ص 239.

[27] البوعمراني محمد الصالح: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مرجع سابق ، ص 127.

[28] المرجع نفسه، ص ص 127، 128.

[29] ينظر عطية سليمان أحمد :الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، مرجع سابق، ص55.

[30] البوعمراني محمد الصالح: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مرجع سابق ، ص 128

[31] المرجع نفسه، ص 240.

8. قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم نبيلة (دت): أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، دار نهضة للطّبع والنّشر، مصر، القاهرة، دط.

2- البوعمراني محمد الصالح(2009): دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1.

3- البوعمراني محمد الصالح(2015): الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1.

4- البوعمراني محمد الصّالح(2015):السيميائية العرفانية-الاستعاري والثّقافي-، مركز النّشر الجامعي، تونس، ط1.

5- الحباشة صابر(2012): نوافذ المعنى - إطلالات متجددة على علم الدلالة العرفني-، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1.

6- الزناد الأزهر(2009): نظريات لسانية عرفنية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط1.

7- السّامرائي عامر الرشيد(1964) : مباحث في الأدب الشعبي، السلسلة الثقافية الصادرة عن وزارة الثقافة والإرشاد، الجمهورية العراقية، بغداد.

8- سيمينو إلينا(2013): الاستعارة في الخطاب، ترجمة: عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1.

9- طعمة عبد الرحمان محمد(2017): البناء العصبي للغة في إطار اللسانيات العرفانية العصبية، دار كنوز المعرفة للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1.

10-عطية سليمان أحمد(2013): الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، المكتبة الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر.

11- غاليم محمد الحاج (2010): المعنى والتوافق، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1.
12- غاليم محمد الحاج (2007): النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط1.
13- لايكوف جورج ومارك جونسون (2009): الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2.
14- لايكوف جورج(2010): النظرية المعاصرة للاستعارة، ترجمة طارق النعمان، منشورات مجلة الإبداع للفن والأدب ، الاسكندرية، العدد 14/13 شتاء / ربيع.
15- لعوبي رابح(2013): اللغز الشعبي، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب الصادرة عن جامعة باجي مختار، عنابة، العدد 33، مارس.
16- ميلاد خالد(2015): الدلالة النظريات والتطبيقات، الشركة التونسية للنشر، تونس، ط1.